

## أبنية صيغ المبالغة ودلالاتها

### تمهيد:

المبالغة في العربية من الاجتهاد في الأمر وعدم التقصير فيه؛ وفي (لسان العرب) هي: " أن تبلغ في الأمر جهدك ". وهي بهذا المعنى قد توحى صرفيا بأن المتكلم العربي يجتهد في تبليغ المعنى المراد، بإحداث التغيير المناسب في بناء الكلمة حتى يظهر المعنى الجديد بكل تلك القوة التي تفيد بلوغه الغاية والمنتهى في الوصف. يقول (ابن فارس): " ومن سنن العرب الزيادة في حروف الاسم، ويكون ذلك .. للمبالغة ... " ولم يلجأ العرب إلى ذلك، إلا لأنهم لم يجدوا في اسم الفاعل ما يعينهم على بلوغ تلك الغاية ولا في الصفة المشبهة، رغم أنهم أخذوا منهما ما يعينهم على بناء هذه الصيغ الجديدة، التي عُرفت بصيغ المبالغة.

### في مفهوم صيغ المبالغة:

يسمىها الصرفيون قديما، أمثلة المبالغة أيضا، وقصدوا بها تلك الأسماء التي جيء بها محولة من أسماء الفاعلين، ودالة على صفات أحداثها، بغرض التّكثير. ولهذا قال فيها بعضهم (مبالغة اسم الفاعل)، وعرفها بقوله هي: " ألفاظ تدلّ على ما يدلّ عليه اسم الفاعل بزيادة، وتسمى (صيغ المبالغة)؛ كعلامة وأكول، أي: عالم كثير العلم، وأكل كثير الأكل ". وقال بعضهم أنها " صفة تفيد التّكثير في حدث اسم الفاعل، وليست على صيغته. فقولك (جاهل) يحتمل الوصف بقلة الجهل أو كثرته. أما (جهول) فالمراد به الوصف بكثرة الجهل. وكذلك الفرق بين: عالم وعلّام، وكارٍ ومكرّ، وصادق وصدّيق ". لكن الإكثار من الفعل، أي؛ الإكثار من القيام بالحدث، يجعل صاحبه متّصفا بصفة الحدث، التي ستصبح ثابتة أو كثيرة الدوام، مما يجعلها، كما يقول الغلابيني: " ترجع، عند التحقيق، إلى معنى الصفة المشبهة، لأن الإكثار من الفعل يجعله كالصفة الراسخة في النفس ".

والحقيقة، أنه " يجوز تحويل صيغة (فاعل) وهي صيغة (اسم الفاعل) الأصلي من مصدر الفعل الثلاثي المتصرف، إلى صيغة أخرى تفيد من الكثرة والمبالغة الصريحة في معنى فعلها الثلاثي الأصل ما لا تفيد إفاضة صريحة صيغة (فاعل) السالفة... ومن ثمّ كان الذي يستخدم صيغة (فاعل) يرمي إلى بيان أمرين: المعنى المجرد مطلقا، وصاحبه، دون اهتمام ببيان درجة المعنى، قوة وضعفا، وكثرة وقلة. بخلاف الذي يستخدم صيغة المبالغة، فإنه يقصد إلى الأمرين مزيدا عليهما بيان الدرجة، كثرة وقوة ".

ويلخص (عبده الراجحي) هذه المعاني، ويضيف إليها قائلا: " هي أسماء تشتقّ من الأفعال للدلالة على معنى اسم الفاعل مع تأكيد المعنى وتقويته والمبالغة فيه، ومن ثمّ سمّيت صيغ المبالغة. وهي لا تشتقّ إلا من الفعل الثلاثي، ولها أوزان أشهرها خمسة: فعّال، مفعّال، فعول، فعيل، فعّل ".

### أبنيته ودلالاتها:

أبنية صيغ المبالغة، أبنية متحوّلة عن أسماء الفاعلين، جيء بها لغرض التكرير، يقول (سيبويه): " وأجروا اسم الفاعل، إذا أرادوا أن يبالغوا في الأمر... لأنه يريد به ما أراد بفاعل من إيقاع الفعل، إلا أنه يريد أن يحدث عن المبالغة. فما هو الأصل الذي عليه أكثر هذا المعنى: فَعُولٌ، وفَعَّالٌ، ومِفْعَالٌ، وفَعِلٌ. وقد جاء (فَعِيلٌ) كرحيم وعليم وقديرٌ وسميعٌ وبصيرٌ.. ". ويذهب (أبو العباس المبرد) نفس المذهب، فيقول: " فإن أردت أن تُكثِّرَ الفعل [يقصد الحدث]، كان للتكرير أبنية: فمن ذلك (فَعَّالٌ) تقول: رجلٌ قَتَّالٌ، إذا كان يُكثِّرُ القتل. فأما قَاتِلٌ فيكون للقليل والكثير؛ لأنه الأصل. وعلى هذا تقول: رجلٌ ضَرَّابٌ وشتَّامٌ، كما قال:

أخا الحرب لبَّاسًا إليها جلالها وليس بولأج الخوالفِ أعقلا

[ف] هذا أكثر مبالغة؛ ألا تراه يقول: لبَّاسًا إليها جلالها. ومن كلام العرب: أمَّا العسلَ فأنتِ شَرَّاب.

من هذه الأبنية (فَعُولٌ)، نحو: ضَرُوبٌ، وقَتُولٌ، ورَكُوبٌ؛ تقول: هو ضَرُوبٌ زيدا، إذا كان يضربه مرّة بعد مرّة. كما قال [أبو طالب عم النبي ﷺ]:

ضَرُوبٌ بنصل السيفِ سُوقَ سِمانها إذا عَدِموا زادًا فإنَّكَ عاقِرُ

(ضروب: مبالغة "ضارب"، نصل السيف: حده، سوق: جمع "ساق"، عافر: ذابح. معنى البيت. يقول: إن الممدوح يعقر النوق السمان للأضياف وإذا عدموا زادًا فيزودهم بها)

ومن كلام العرب: إنَّه ضَرُوبٌ رؤوس الدَّارِعين.

ومن هذه الأبنية (مِفْعَالٌ)، نحو: رجلٌ مِضْرَابٌ، ورجلٌ مِقْتَالٌ. ومن كلام العرب: إنَّه لَمِنْحَارٌ بوائِكها.

[و] ما كان على (فَعِيلٌ)، نحو: رَجِيمٌ وعليمٌ.. [و] ما كان على (فَعِلٌ)، فنحو: فَرِقٌ، وبَطِرٌ، وحَذِرٌ.. ". وقد أوجز (ابن مالك) هذا الكلام في ألفيته، فقال:

" فَعَّالٌ أو مِفْعَالٌ أو فَعُولٌ في كثرةٍ عن فاعِلٍ بَدِيلٌ

فيستحقُّ ما له من عملٍ وفي فَعِيلٍ قَلٌّ ذا وفَعِلٍ "

ويقول (الأشموني) في شرحه للبيتين: " كثيرا ما يُحوَّل اسم الفاعل إلى هذه الأمثلة لقصد المبالغة والتكرير ". ثم يوضِّح بنماذج من كلام العرب استدلل بها (سيبويه)، وهي التي ذكرها (المبرد) أيضا، لكنه أضاف إليها أخرى، فقال: " وفي فَعِيلٍ قَلٌّ ذا وفَعِلٍ كقوله:

فتاتان؛ أمَّا منهما فشبيهُهُ هلالا، وأخرى منهما تشبه البدرا

وكقوله: أتاني إنهم مَزَقُونَ عِرْضِي جَحَاشُ الكِرْمَلَيْنِ لها فديدُ

(الكرملين» بكسر الكاف و الميم بينهما راء مهملة ساكنة- تشبیه كرمل، و هو اسم ماء بجبل من جبال طين)

وقوله: حَذِرٌ أمورًا لا تَضِيرُ، وأمَّنٌ ما ليس مُنْجِيَهُ من الأقدارِ "

ومصطلح (الأمثلة) الذي أشار إليه في تحويل اسم الفاعل، قصد به الصيغ الخمسة المذكورة في بيتي (ابن مالك). والحقيقة أنّ هذه الصيغ هي المشهورة عند الصرفيين، ذكرها (سيبويه)، ثم ذكرها غيره، لكنهم لا يحصرونها فيها، إلاّ أنّهم يقرّرون أنّها قياسية، دون أن يعمّقوا النقاش حول اشتقاقها، رغم أنّهم يشيرون إلى أن بعض الصيغ من غير هذه الخمسة سماعي؛ يقول (محمد الخضر حسين الجزائري): "ويقوم مقام اسم الفاعل فعّال ومفعال، وفعل وفعل وفعل، وهذه المسماة عندهم بأمثلة المبالغة، نحو: نَظَّارٌ ومِبْحَارٌ وصبور وعلیم وحَذِرٌ. ومن علماء العربية من يذكرها، ويضرب لها الأمثال، ويبسط أو يوجز في الخلاف الجاري في إعمالها عمل اسم الفاعل، ولا يأتي على ناحية القياس في اشتقاقها بعبارة صريحة..". إلاّ أنّ (عباس حسن) يقول بأنّ هذه الصيغ الخمسة المذكورة قياسية، ويضيف: " وهناك بعض صيغ قليلة مقصورة على السماع عند أكثر القدماء، أشهرها من الفعل الماضي الثلاثي (فَعِيل) و(مَفْعَل)، نحو: شَرَّيب أهوال، ومِسْعَر حروب، وفعلهما الثلاثي (شَرِب وسَعِر). ومن غير الثلاثي: دَرَاكٌ، سَأَرٌ، مِعْوَانٌ، مِهْوَانٌ، نَذِيرٌ، سَمِيعٌ، زَهْوَقٌ. وأفعالها الشائعة: أدرك، أسأر (بمعنى: ترك في الكأس بقية)، أعان، أهان، أنذر، أسمع، أزهب". أمّا (الغلابي) فيقرّر غير هذا، حيث يقول أنّ "لها أحد عشر وزناً، هي: "فَعَال كجبار، ومَفْعَال كمفضال، وفَعِيل كصديق، وفَعَالَة كفهامة، ومَفْعِيل كمسكين، وفَعُول كشرّوب، وفَعِيل كعلیم، وفَعَل كحذر، وفَعَال ككبار، وفَعُول كقنوس، وفَعِيل كقيوم. وأوزانها كلّها سماعية فيحفظ ما ورد منها، ولا يُقاس عليه". ويذهب (محمد الأنطاكي) نفس مذهبه، دون التفات لما قرّره القدماء.

كما يثير الصرفيون قضية دلالة الأبنية المبالغ فيها، وتفاوت صيغها في درجة المبالغة؛ فإذا كانت المبالغة تفيد التكثير، فهل كلّ الصيغ مستوية في درجة إفادة هذا المعنى؟ وهل القصد من رواء المبالغة يغطّي على المعاني المجردة الأصلية في البنية؟ يقول (فاضل السامرائي) مستعينا بما "جاء في (كشف الطرّة): أنّ الأصل في مباني الأفاعيل ملاحظة حفظ المعاني التي تتميز باختلاف الصيغ. [ثم يضيف]: وقال (الصّبّان): إنّ المبالغة تفيد التنصيص على كثرة المعنى كمّا وكيفاً، ولكن هل هي مستوية في المعنى أو متفاوتة بأن تكون الكثرة المستفادة من فعّال مثلاً أشدّ من الكثرة المستفادة من فعُول مثلاً، لم أر في ذلك نقلاً. وقد يُؤخَذ من قولهم: زيادة البناء تدلّ على زيادة المعنى أبلغيّة فعّال ومفعال على فعول وفعل وأبلغية هذين على (فَعَل) فتدبّر". والحقيقة، أنّ بين مبالغة صَبَّار وصبور على وزن فعّال وفعل فرق في القيمة الدلالية؛ فصَبَّار صفة الشخص يصبر بكثرة، لكنّه قد لا يبقى على الحال نفسها طول الحين. بينما الصبور هو الشخص المتحلي بهذه الصفة باستمرار. يقول (فاضل السامرائي): " إنّ أبنية المبالغة على ضربين: منها ما يختلف عن الآخر لتأدية معنى جديد نحو قولهم: رجل دُعْرَة، أي؛ ذو عيوب، وامرأة دَعُور تُدَعَّر من الريبة والكلام القبيح. ونحو: الضحّاك والضحّكة، فالضحّاك مدح والضحّكة ذم... ومنها ما تدلّ صيغته على معنى

في المبالغة يختلف عن الصيغة الأخرى، فمعنى فَعَالٍ يختلف عن فَعُولٍ في المبالغة وهما يختلفان عن مِفْعَالٍ وهكذا ". ومما وقف عليه الصّرفيون من دلالات أبنية المبالغة، ونحن هنا نذكر المشهور منها، ما يلي:

**1- فَعَالٍ:** " تصاغ من مصدر الفعل الثلاثي المجرّد متعدّيًا ولازما "، نحو: سَأَلٌ، قَرَأٌ، مَشَاءٌ، دَجَّالٌ، بَيَّاعٌ... " جاء في (كشف الطرّة) أنّ الشيء إذا كُرِّرَ فعله بُني على فَعَالٍ، وفي (الفروق اللغوية) أنّه إذا فعل الفعل وقتا بعد وقت قيل: فَعَالٌ، مثل: علّامٌ وصبّارٌ. وادّعى (أبو بكر بن طلحة) في (بغية الأمل في شرح الجمل) أنّ فَعَالًا لمن صار له صناعة " ويضيف (فاضل السامرائي): " وجاء في (المخصص): والباب فيما كان صنعة ومعالجة أن يجيء على فَعَالٍ، لأن فَعَالًا لتكثير الفعل، وصاحب الصنعة مداوم لصنعتة فجعل له البناء الدالّ على التكثير؛ كالبرّاز والعطّار وغير ذلك مما لا يُحصى كثرة ".

**2- مِفْعَالٍ:** " تصاغ من مصدر الفعل الثلاثي المجرّد والمزيد، المتعدّي واللازم "، نحو: مِقْدَامٌ، مِسْمَاحٌ، مِغْوَارٌ، مِعْطَاءٌ، مَطْوَاعٌ، مَطْلَاقٌ... " ويستوي فيها المذكر والمؤنث، إذا علّم الموصوف بها، تقول: أبي معطاء، وأمّي معطاء "، لكنك تؤنّث إذا لم يُعلّم. تقول: هدى الله كلّ مفساد ومفسادة. و" ذكر اللغويون أنّ مِفْعَالًا لمن اعتاد الفعل أو دام منه... وجاء في (أدب الكاتب) أن (مِفْعَالًا) يكون لمن دام منه الشيء أو جرى على عادة فيه، تقول: رجل مضحك ومهذار ومطلاق: إذا كان مديما للضحك والهذر والطلاق ". لكن (فاضل السامرائي) يذهب مذهب (ابن طلحة) في كتابه (بغية الأمل) " إلى أن مِفْعَالًا لمن صار له كالألة. [وكذا] في (الكليات) أن مِفْعَالًا لمن اعتاد الفعل حتى صار له كالألة ". ويعلّل لذلك بـ " أن الأصل في المبالغة النقل.. فالأصل في (مِفْعَالٍ) أن يكون للألة كالمفتاح وهو آلة الفتح، والمنشار وهو آلة النشر، والمحراث وهو آلة الحرث، فاستُعير إلى المبالغة فعندما تقول: (هو مهذار) كان المعنى أنه كأنه آلة للهذر، وحين تقول: (هي معطار) كان المعنى أنها آلة للعطر، وهكذا. ومما يُستأنس به في ذلك أنه لا يقبل التأنيث ولا يُجمع جمع مذكر سالما لمحا للأصل، فكما لا تقول: مفتاحة ولا منشرة، لا تقول: معطارة ولا مهذارة. ولا يجمع جمع مذكر سالما وإنما يُجمع جمع الألة، فتقول: المهاذير والمعاطير جمع مهذار ومعطار، كالمفاتيح والمناشير جمع مفتاح ومنشار ".

**3- فَعُولٍ:** " تصاغ من مصدر الفعل الثلاثي المجرّد متعدّيًا ولازما "، نحو: شَكُورٌ، صَبُورٌ، وَصُولٌ، غَفُورٌ، عَجُولٌ، فَخُورٌ، نُؤُومٌ، عَدُوٌّ، بَغِيٌّ، " ويستوي فيها المذكر والمؤنث إذا علّم الموصوف بها. تقول: أخ كتوم، أخت كتوم.. فإن لم يُعلّم الموصوف بها وجبت المطابقة بالتأنيث أو التذكير، نحو: لا تنصح جهولا ولا جهولة.. ". أمّا عن دلالاته، فقد ذكر (الفارابي) في (ديوان الأدب) أنّ فَعُولًا لمن دام منه الفعل، وقال (ابن طلحة): إنّه لمن كثر منه الفعل، وقال آخرون: هو لمن كان قويّا على الفعل". إلا أنّ (فاضل السامرائي) يرى مع آخرين " أنّ هذا البناء في المبالغة منقول من أسماء الذوات [و] اسم الشيء الذي يُفَعَّلُ به

يكون على (فَعُول) غالبا كالْوَضوءِ والْوَقودِ والسَّحورِ والعَسولِ والبَخورِ، فالوَضوءُ هو الماء الذي يُتَوَضَّأُ به، والوَقودُ هو ما تُوقَدُ به النارُ، والسَّحورُ لما يُتَسَحَّرُ به، وكذا الفَطورُ لما يُفَطَّرُ عليه.. وكذا الأدويةُ تبني على (فِعُول) كاللَعوقِ والسَّعوطِ والسَّفوفِ والنَّشوقِ والبرودِ، أي؛ الكحلِّ.. فعندما تقول: هو صَبُورٌ كان المعنى أنه كأنه مادةٌ تُستنفدُ في الصبرِ وتُفنى فيه.. "وقد علّق (فاضل السامرائي) في هامش كتابه تعليقا طريفا على هذا الوزن فقال: " الطريف في هذا البناء .. في الأدوية أنه يقابل بناء (فعال) الذي يكون للأدواء غالبا كالصداع والزكام.. "

4- فَعِيلٌ: نحو: عليم، سميع، نصير، شهيد، ضنين، عسيّ. " قال (ابن طلحة): هو لمن صار له كالطبيعة. [وهو] من فعيل الذي هو من أبنية الصفة المشبّهة أيضا. وبناء (فعيل) في الصفة المشبّهة يدلّ على الثبوت فيما هو خلقه أو بمنزلتها كطويل وقصير وفقية وخطيب. وهو في المبالغة يدلّ على معاناة الأمر وتكراره حتى أصبح كأنه خلقه في صاحبه وطبيعة فيه كعليم، أي؛ هو لكثرة نظره في العلم وتبحّره فيه أصبح العلم سجية ثابتة في صاحبه كالطبيعة فيه... وأنّ ما كان من الصفة المشبّهة على (فعيل) يصحّ بناؤه على (فُعَال) للمبالغة في الوصف كطويل وطُوال وجميل وجُمال، فإذا أردنا الزيادة في المبالغة شددنا العين فقلنا (فُعَال) ككُبار وعجّاب ".

5- فَعِلٌ: نحو: حَذِرٌ، فَطِنٌ، لَسِنٌ، لَبِقٌ، " قال (ابن طلحة): هو لمن صار له كالعادة. وهذا البناء منقول .. من (فَعِل) الذي هو من أبنية الصفة المشبّهة، [وهو] يدلّ على الأعراض وعلى الهيج والخفة نحو: فَرِحَ وأثِرَ وأسِفَ، وهو مستعار إلى المبالغة منه فحين تقول: (هو حَذِرٌ) كان المعنى أنه كثر منه الفعل كثرة لا ترقى إلى درجة الثبوت غير أنه مصحوب بهيجان وخفة واندفاع ".